العدد (1918) السنة الثامنة - الثلاثاء (28) ايلول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

مرض التوحد وندرة المؤسسات العلاجية

معهد متخصص: ٥٠٠٠ حالة في العراق والمعهد استقبل ٣٠٠٠ مريض في عام واحد فقط

مصطفى خالد يبلغ من العمر ١٢ عاماً، والده الدكتور خالد الدباغ اول من اسس جمعية ngo الانسانية سنة ٢٠٠٥-٢٠٠٦ والتي تهتم بالمصابين بمرض التوحد،وقد كان مصطفى مصاباً بمرض التوحد،لكن بعد مرور ٤ سنوات من تاسيس المعهد توفي والده، لتنتقل أملاكه الى اقاربه باعتباره الوريث الوحيد وغير مؤهل بسبب مرضه للتصرف بارثه،وينقل من داره إلى معهد دار الحنان شديدي العوق والواقع في محافظة كربلاء،وينقطع علاجه ويعامل كمتخلف عقلياً لعدم فهم طبيعة مرضه.

صفوف لمرضى التوحد

تحقيق وتصوير / ايناس طارق

تقول الدكتورة نبراس بكالوريوس تربية خاصة ومديرة معهد الرحمن لمعالجة مرضى التوحد: انشاء معهد الرحمن لمعالجة مرضى التوحد جاء بعد حدوث خلافات مع ادارة معهد رامي الذي كان مقره في مستشفى اليرموك،لهذا جاءت فكرة المعهد بعد المشاركة في دورات تدريبية اقيمت في محافظة اربيل ضمت عدداً من الكوادر التي ساهمت بعد ذلك في انشاء مركز الرحمن، الذي بدأ يضيق جراء الاعداد الكبيرة للاطفال المصابين بالتوحد فالمعهد يستقبل اطفالاً من مناطق بغداد المختلفة ونظراً لبعد المسافة تضطر عوائلهم الى انتظارهم في اروقة المعهد حتى اكتمال دروسهم العلاجية الاكاديمية،فالمعهد هو لاعطاء العلاج العقلي وتعليم القدرة على التكيف مع الحالة وامكانية دمج الطفل المصاب مع الواقع.

واشارت نبراس الى أن سبب انشاء هذه المراكز العلاجية عدم وجود مركز حكومي متخصص يعالج هكذا حالات التي بدات تزداد يوماً بعد الاخر فبعد انشاء معهد رامي من قبل الدكتورة ميديا الجزراوي وعدد من الاطباء عام ١٩٩٩ ظهرت اعداد كبيرة من الاطفال المصابين استقبلهم المعهد بعد ان كان اول حاضنة لهؤلاء المصابين، وللعلم فقط أن هذا المعهد كان خاصاً وبتمويل ذاتي وكان يستقبل العشرات من الحالات التي كانت تعامل معاملة المصاب بتخلف عقلي، مع العلم أن حالة مرض التوحد تختلف كلياً عن التخلف العقلي وان كان مرض عقلي يحدث بسبب زيادة نسبة الرصاص بالدم "او الزئبق" وهذه التحاليل لايمكن اجراؤها من قبل عوائل بعض المصابين لغلاء اسعارها اضافة إلى أن المادة الطبية المستخدمة في التحاليل لاتتوفرالا في عدة دول مثل السويد او امريكا، ومع الاسف وزارة الصحة العراقية لحد الان لم تسهم في فتح معاهد لمعالجة المصابين بالرغم من زيادة حالات الاصابة التي فاقت الـ٥٠٠٠ الاف حالة وهذا الرقم جاء وفق تقارير واحصائيات جمعت من قبل ادارة معهد رامي ومعهد الرحمن،وفي الوقت ذاته لابد من ذكر مساعدة وزارة الصحة في توفير اطباء لمعالجة وفحص الاطفال دورياً جسمياً وتوفير بعض الادوية البسيطة.

وتسترسل نبراس قائلة:عندما انفصلنا عن معهد رامي الذي ساهم العديد من الاطباء بتاسيسه كما ذكرت سابقاً واكتمل تجهيز الكادر التخصصي الذي سوف يساهم في انشاء المعهد الجديد و النموذجي،استأجرنا البناية الحالية والواقعة في منطقة اليرموك والمتكونة من طابقين، وجهز بمساعدات قدمت من قبل عدة وزارات ومنظمات مجتمع مدني، و يعتمد على التمويل الذاتي أي على ما يحصل عليه من تبرعات و مساعدات حكومية ومنظمات مجتمع مدني فضلاعن التبرعات التي تقدمها العوائل الميسورة مادياً واغلب العوائل التي لديها اطفال مصابون تسهم بتمويل المعهد لمساعدة الاطفال الاخرين الذين لايملكون الاموال الكافية للاندماج في المعهد للحصول على العلاج الاكاديمي لان المصابين يحتاجون الى امكانيات هائلة ان كانت من حيث توفير الكوادر البشرية او الالعاب والاثاث والكتب المدرسية.

وتستدرك نبراس قائلة أن على الحكومة- وعلى راسها وزارة العمل الاهتمام بهذه الشريحة لانها تزداد يوماً بعد يوم والامر يحتاج إلى المتابعة الجدية والمعهد استقبل منذ ٢٠٠٩/٦/١ حتى الشهر الثامن من سنة ٢٠١٠ اكثر من ٣٠٠٠حالة مرضية لاطفال باعمار مختلفة وجميعهم مسجلون في سجلات تابعة للمعهد والبناية الحالية بدأت تضيق باعداد الاطفال المصابين بمرض التوحد.

د. نبراس مديرة معهد الرحمن

وفيما يخص الحالات التي لايمكن قدومها إلى المعهد لمعالجتها بسبب سكن عائلة المريض في منطقة بعيدة وصعوبة النقل نظراً لشدة الازدحامات اليومية اشارت نبراس إلى امكانية حصول عوائل المرضى على "كورسات" تدريبية تتضمن دروساً في كيفية التعامل مع الحالة وفي كل شهر تقريباً يمكنهم الحصول على معلومات تجعلهم مؤهلين لان يكونوا مشرفين على حالة اطفالهم بدلاً من جلبهم إلى المعهد، ومع الاسف البعض من العوائل لاتفهم الطفل وما اصابه وعندما تضع الطفل في الروضة ويكون اختلاطه مع الاطفال الطبيعيين وهو مريض بالتوحد ومنعزل عن العالم الخارجي ولا يعي ما يدور حوله هنا الطفل المريض سوف تسوء حالته ويكون بحاجة إلى العلاج اكثر من السابق.

واضافت نبراس أن سرعة انتشار هذا المرض بين الاطفال يحتم على الجهات الصحية الحكومية النظر بالموضوع بجدية من حيث انشاء مراكز علاجية لاحتواء هكذا حالات فضلاعن استخدام الاعلانات الصحية أن كانت بالصحف او التلفاز لتوعية المواطنين وجذب انتباههم في حالة وجود هكذا حالات ضمن العائلة،فهناك عوائل تحبس اطفالها لسنوات عديدة ولا تخرجهم من البيت بسبب اساليبهم العدائية ومحاولتهم تحطيم أي شي والعبث بكل ما يوجد من حاجيات حولهم.

واستدركت نبراس قائلة هناك عائلة ميسورة مادياً وبشكل كبير لكنها لم تكتشف حالة طفلها المرضية وحبسته في البيت لمدة ١٢ عاماً وهي حالة الطفل امان الذي تعافى تدريجياً بعد أن التحق بالمعهد وفي هذا الشان لاريد اظهر أي نوع من الدعائية للمعهد لكن حالته كانت متقدمة وهو طفل مشاكس إلى ابعد الحدود وصفاته العدوانية تفوق الاطفال الاخرين المصابين بنفس المرض ولولا اصرار والدته على الحاقه بالمعهد وعلاجه لما تحسنت حالته على الرغم من تاخره في متابعة العلاج، لكن تعاون الجميع جعله يتفاعل ويتعلم تناول الطعام والدخول إلى الحمام بعد أن كان لايعي ما يفعل في حالة اضطراره إلى دخول الحمام وهو بهذا العمرفهو لم يكن يدرك ما يفعل.

لهذا يمكن أن يعرف بانه احدى الاعاقات الجديدة التي ظهرت مؤخراً في العالم،وتحتاج إلى كل من يساهم بجدية للوصول إلى طرق تهيئة وتكييف هذه الفئة من المجتمع، وتشير نبراس الى أن المرض يتسبب عن حدوث خلل وظيفي في المخ وبدوره هذا يحدث اضطراباً في تواصل الطفل مع مجتمعه مما يعيقه عن ممارسة الحياة اليومية المختلفة، واضافت نبراس أن نسبة الاصابة عالمياً هي ٥-٧ في كل ١٠ الاف مولود وقد تصل نسبة الاصابة بالتوحد مع التوسع في الصفات المصاحبة إلى حالة توحد لكل ١٠٠٠ مولود ويصيب الذكور اكثر من الاناث بنسبة ٤-٥.

وفيما يخص استمرار تعليم الاطفال المصابين بالمرض اكدت نبراس أن المعهد قد حصل على شهادة معترف بها من قبل وزارة التربية بخصوص فتح مدرسة ابتدائية تستقبل الاطفال الذين يتلقون العلاج بالمعهد فضلا عن الدعم الاجتماعي اهمية بالغة في تخفيف القلق النفسي والمعاناة التي يمر بها الطفل وعائلته، لهذا الكادر الذي يقوم بتدريس الاطفال كادر متخصص بالتربية والتعليم (معهد معلمات،تربية خاصة،علم اجتماع)،اضافة إلى دخولهم في دورات تدريبية خارج العراق بمساعدة عدة منظمات انسانية.

اما فيما يخص امكانية حصول الطفل المصاب بالتوحد على العلاج اكدت نبراس أن سعر شريط الدواء الواحد يبلغ ١٧٥ الف دينار ولا يكفي غير شهرواحد، وهذا الدواء لايتوفر في المذاخر الحكومية ولا حتى الصيدليات الخاصة لارتفاع اسعاره وليس كل حالة توحد تعالج بالدواء فهناك التوحد الذي يسمى "سبيركر" ويكون من صفاته ضعف النطق والعزلة عن العالم الخارجي لكنه باستمرار العلاج الاكاديمي المتواصل يستطيع الطفل تنشيط تفكيره ومن ثم مواهبه وتقبل التغيرات الخارجية التي تحدث له مثل القراءة والكتابة ويكملون دراستهم الابتدائية، والنوع الثاني الذي لايمكن أن يتقبل العلاج الاكاديمي فيكون معزولا وبعيداً عن العالم الخارجي ولا يستطع التكيف معه باي طريقة كانت.

وعن امكانية تزوج الشخص المصاب بالتوحد اكدت نبراس أن يكون الشريك مدركاً لحاجات الشخص المصاب بالتوحد اضافة إلى الحالة المالية (العمل،والمساندة الاسرية) وبما أن الزواج هو عبارة عن التزام اجتماعي وعلاقة مشتركة وبسبب طبيعة الفرد المصاب فان الكثير من هؤلاء الافراد القادرين واسرهم سيختارون عدم الزواج.

اما عن طبيعة نمو الاطفال المصابين كبالغين وهل هم قادرون على الاداء بشكل طبيعي اجابت نبراس قائلة أن الاجابة على هذا السؤال تعتمد على الطفل ودرجة الاضطراب وجودة وكمية التدخل،مع استخدام التدخل الصحيح فالكثير من الاطفال المصابين يستطيعون القيام بخطوات كثيرة ويستطيع بعضهم الحياة بكل استقلالية بينما لايستطيع الاخرون ذلك والكثير منهم يحتاجون إلى مساعدة في مرحلة البلوغ.

نار البطالة حطبها الخريجون

في دائرة نقاش لشباب عاطل: سئمنا الوعود ونريد حلولا حقيقية

وائل نعمة

دار حديث بين مجموعة من الشباب في احد المقاهي الشعبية في بغداد، كان الكلام يتناوب بينهم مع دوران عصا النرجيلة بين ايدي المدخنين وتمتزج عباراتهم المشفرة مع الدخان الابيض. قال الشاب الاسمر الذي يجلس على يمين الاريكة: أنا "حديقة " (لايملك شيء) وأنتظر دخولي للجامعة حتى "اشوفلي وحده اصادقهه وأنام براسهه "، وبعد اربع سنوات سأفكر في العمل! كلامه اثار ضحك الاخرين، ليس لانه خبير في اطلاق النكات، لكن كلامه ادخلهم في دوامة أسمها العمل ونقيضها أو مرادفها لم يعد الفارق كبيراً "البطالة ".

حسين الشاب الذي يتوسط الجلسة، يدخل هذا العام في مرحلته الاخيرة من الدراسة الجامعية في كلية علوم الحاسبات، حسين لم يكن يحلم بدراسة الكومبيوتر، بل كان حلمه دخول كلية الطب او الصيدلة، ولم يكن السبب ولعه في هاتين المهنتين، بل السبب الحقيقي وراء ذلك هو الخوف من الوقوع في بئر البطالة.

حسين يقول لأصدقائه " الكليات في العراق اصبحت تؤدي الي طريق واحد لاثان له، ان كنت مهندسا او فيزيائيا او بايولوجيا او اي شيء اخر ستكون النتيجة الجلوس لفترة طويلة دون عمل، والاطباء والصيادلة هم من يعملون فقط ".

العمل حصرياً!!

وأيد حسام الذي تخرج من كلية الزراعة قبل عامين، ويعمل الان في محل لبيع المفروشات في الشورجة ماذهب اليه صديقه، حيث قال: من غير المعقول ان نكون جميعنا اطباء وصيادلة، المجتمع يحتاج الى الكثير من الاعمال والمهن، ولكن لايوجد عمل مجد مثل مايحصل عليه خريج كليات الطب والصيدلة.

وحين وصلت عصا النرجيلة الى "رائد" الذي يستعد للدخول الى الجامعة بعد ايام سحب نفساً طويلاً واخرجة بتشاؤم، لان ما دار من حديث بين اصدقائه الذين يسبقونه في تجربة البطالة والعمل في غير اختصاصهم اشعره بالاحباط، ماحدا به الى القول " ربما بعد كلامكم هذا سأفكر في ترك الجامعة وابحث عن مهنة اخرى مادام في النهاية سيكون مصيري عاملا في احد المحال".

فيما تحدث صديق اخر تخرج قبل سنوات من كلية التربية ولم يستطع ان يحصل على وظيفة في مجال التعليم ولا في اي مجال اخر، ولم يجد امامه غير العمل في احد المطاعم شأنه شأن الكثير من الشباب، حيث قال " فرص العمل اصبحت قليلة جدا حتى المجالات التي لم اكن ارغب بها في السابق مثل العمل في سلك الشرطة او الجيش اصبحت الان من المستحيلات، ويتطلب القبول في احد الموقعين مبالغ كبيرة حتى تستطيع ان تجد مكانا لك ".

في الايام القادمة سيلتحق عدد كبير من الطلاب بالجامعات بعد ان كان قد تخرج جيش اخر قبلهم ولانعرف اين سيذهبون وماذا سيكون مصيرهم، البطالة تهاجم وتلاحق الخريجين لانهم بمعادلة رياضية بسيطة يقضون مايقارب الستة عشر عاما في اقل تقدير بين المدارس والجامعة، وبعدها يخرجون الى سوق العمل او الوظائف فيجدون مجموعة كبيرة من الشباب قد سبقتهم.

الهم الواحد

يتحدث حارث احد الجالسين ايضا في المقهى بعد ان اتسعت دائرة المشاركة حول موضوع البطالة عملا بقاعدة (الهم الواحد)، حيث يقول: العمر الطويل الذي يقضيه الطالب في الدراسة يجعل فرص العمل بعد التخرج ضعيفة سيما ان المؤسسات الحكومية متخومة بالموظفين وسوق العمل لايناسب في احيان كثيرة خريج الجامعة، والا لماذا قام بالدراسة وخسر كل هذا الوقت والعمر؟!"

في حين يقول جعفر سلام خريج كلية الاداب: المشكلة اصبحت تشبه الصداع المزمن الذي يؤرق فئات مختلفة ليس الشباب فقط،والخريجون يأملون في أن يجدوا أعمالا تتناسب مع مؤهلاتهم، ولكنهم في اوقات كثيرة يصطدمون بواقع مختلف ولم يجدوا فرص عمل، وان وجدت فهي لا تتناسب مع شهاداتهم، ولا قدراتهم أو استعداداتهم النفسية".

الكثير من الاحصائيات والحلول التي ساقها المسؤولون والاختصاصيون والناشطون في المنظمات الدولية والمحلية التي تناولت مشكلة البطالة تارة بالتضخيم وتارة اخرى بالتبسيط لكن الحال مازال كما هو وجيش البطالة تزداد صفوفه، وقد حذر المركز الوطني للبحوث والدراسات التابع لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في وقت سابق من خلال تقرير نشر على موقع الوزارة، من خطورة استمرار تفشي ظاهرة البطالة، وخصوصا بين الشباب الذين باتوا يشكلون ما نسبته ٧٥٪ من الحجم الكلي للظاهرة والبالغ ١٦٪ من المجتمع ممن هم في سن العمل المحصورة بين ١٥ و ٦٥ سنة، وتقارير وزارة العمل تقدر حجم البطالة بـ مليون و ٢٠٠ الف شخص، ووزارة التخطيط العراقية تقدرهم بأكثر من مليون ونصف المليون عاطل، فيما تقدر الامم المتحدة في تقاريرها ان عدد العاطلين هو ٥٠٪ من عدد القادرين على العمل.

حلول أصحاب المشكلة

وبهذا يفترض الشباب الجالسون في المقهى ان الحلول لايمكن ان تكون الا من اصحاب المشكلة نفسها وهم العاطلون، حيث يرى "كاظم محمد " ٢٧ عاما، خريج كلية الادارة والاقتصاد" الحل في تنظيم مظاهرات واعتصامات مستمرة في ابواب رئاسة الحكومة والبرلمان وامام الاعلام حتى يجبر المسؤول والحكومة بشكل عام على التحرك بأتجاه حل جذري لمشكلة البطالة ". بالمقابل يمازح "اكرم" اصدقاءه ويقول " ان البطالة اتسعت حتى اصبحت تشمل البرلمان والحكومة، ويسألهم عن اي دور حكومي و برلماني نتحدث ان الكل يتمتع بأجازة طويلة ".

ويقول " حيدر مصطفى " خريج جديد: لازعم اني املك حلا جذريا او املك تصورا معينا لفك شباك هذه الازمة، ولكنني اريد ان اضع صوتي بجوار اصوات زملائي في هذا الهم والمشكلة التي صارت تصيب كل الفئات والاعمار، وأضم صوتي إلى جميع الأصوات المطالبة بوضع خطة فعالة لتوظيف الخريجين، عسى أن تجد أصواتنا صدى لدى من يملكون الحل، ويجدون حلا لهذه القنبلة الموقوتة، ويستغرب "حيدر " من ان ينصب الاهتمام فقط في البحث عن مقاعد لخريجي الدراسة الاعدادية ووزارة التربية تبذل جهوداً استثنائية لتأمين الكليات والمعاهد للخريجين الجدد فيما لاتوجد خطة لما بعد التخرج.

في حين يقول " لؤي سعد " خريج كلية العلوم: لو جمعت الاموال التي انفقتها في استنساخ الاوراق الثبوتية والمستمسكات ووثائق التخرج واجور سيارات الاجرة والاكراميات والهدايا لهذا وذاك، والجري وراء المؤسسات بحثا عن وظيفة لكنت الان املك سيارة تكسي صفراء واعمل عليها بدلا من انتظار الوظيفة الحكومية، ويضيف "الطالب حين يروم الدخول الى احدى الكليات يكون لديه امل كبير في ان تثمر دراسته في النهاية عن عمل ووظيفة مناسبة لاختصاصه، ولكن مايحدث هو الجلوس لفترة طويلة بعد التخرج والبحث مطولا عن عمل وفي النهاية يستسلم لاي وظيفة او مهنة. ويعتقد "لؤي " ان هذا سببه عدم وجود تخطيط صحيح للوظائف، إضافة إلى الفوضى العارمة في مسألة التوظيف، حيث سمعنا ولأكثر من مرة، وجود أشخاص لديهم وظيفتان أو أكثر في دوائر حكومية، وبذلك يأخذون فرص آخرين".

حديث ذو شجون

ومن جانب آخر نشر تصريح مثير وملفت للانتباه في احد المواقع الالكترونية نقلا عن أحد اعضاء مركز تشغيل العاطلين في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الذي يذكر إن هناك دراسة قامت بأعدادها مجموعة من الباحثين في الوزارة اظهرت ان الكثير من الشباب والخريجين يرفضون العمل في المصانع الصغيرة. ولو صح هذا الكلام فأنها مفارقة، ففي الوقت الذي يؤكد فيه الشباب البحث عن اي عمل يؤكد المسؤول في وزارة العمل عكس ذلك!!

فيما أعلن مؤخرا الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات بوزارة التخطيط والتعاون الإنمائي أن معدلات البطالة في العراق تراجعت لتصل إلى ١٥٪، الجهاز المركزي رصد مؤشرات البطالة في جميع محافظات العراق وأظهر ان معدل البطالة بين السكان بعمر ١٥ عاماً وأكثر بلغ ١٥٪ لكلا الجنسين، "وهو ما يعني وجود انخفاض ملحوظ عن المعدلات السابقة التي كانت تتراوح بين الاعوام ٢٠٠٣ و٢٠٠٧ من ١٧٪ إلى ٢٨٪".

ورغم تضارب الارقام والحديث عن انخفاض معدلات البطالة الا ان المشكلة مازالت قائمة والامر لايحتاج جهودا كبيرة في اكتشافه فأي اجتماع لعدد من الشباب ستستمع الى جمل تبدأ بـ" ماكو شغل "، "اين الوظائف "، وسيد الموقف هو البطالة. فيما الحكومة تستعين بأطلاق حرف السين في كل المواقف والمناسبات، فتقول "سـ نوفر فرص عمل، وسـ نستوعب الخريجين!!

شباب يتحدث عن همومه